Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سلسلةً من الظروف المقترحة من قبل ڤانديك (١٩٧٤)، على أنه تعريفُ السرد العامّ والمتّسق: إنَّ السرد إن هو إلاَّ وصف أَفعال، يَلتمسُ لكلٍّ فعل موصوف عميلاً، وقصداً للعميل، وحالةً أو عالماً ممكناً، وتبدُّلاً، مع سببه والغاية التي تحدِّده؛ ويمكن أَنّ نضيفَ إلى هذه بعضَ حالات ذهنية، وبعضَ مشاعر، وظروف؛ بيد أَنَّ الوصف يرتدي أهميته (نقولُ: إنه مقبولُ تحادثياً) إنْ كانت الأفعال الموصوفة صعبةً وإن لم يكن للعميل، فحسب، خيارٌ واضح، فيما خَصَّ مجرى الأفعال التي ينبغي مباشرتها من أجل أن تتبدّل الحالة التي لا تتلاءَمُ مع رغباته؛ والأحداث التي تتلو هذا القرار ينبغي أن تكونَ غير متوقّعة، ويتعيّن على بعضٍ منها أَن يظهر غير مألوف أو غريب.

إنه لمن الواضح أَن سلسلةً منَ الصفات المكتسبة من هذا النوع تستبعد، بحقّ، من عِداد النصوصِ الحكائية، إثباتاتٍ من مثل:

(٢٥) «بالأمس خرجتُ من عندي قاصداً أَنْ استقل قطار الثامنة والنصف الذي يصل إلى تورينو في الساعة العاشرة. ركبتُ سيارة أجرة أوصلتني إلى المحطة، هناك اشتريتُ بطاقة، وتوجَّهْتُ إلى الرصيف الملائم (لوجهتي)؛ وفي الثامنة والدقيقة العشرين صعدتُ إلى القطار الذي انطلق في ميعاده المضبوط وأقلَّني إلى تورينو».

إزاءَ امرىء يروح يروي قصَّةً من هذا النوع، قد نتساءَلُ لماذا يكون أضاعَ وقتَنا بانتهاكهِ القاعدة التحادثية الأولى التي وضعها غرايس، والتي يقتضي بموجبها ألا يكون المرء أكثر إعلاماً من اللزوم (إلا إذا كان الإضرابُ، بالأمس، قد عَمّ السكك الحديد، وعليه فإن السرد يبلِّغ واقعةً غير مألوفة).

والخالُ أَنَّ الصفات الملتمسة والمذكورة أعلاه ربما بدَتْ لنا مبالغاً فيها. ومما لا ريبَ فيه أَنّ كتاب التكوين الأوّل يروي قصةً حيث تحدثُ تبديلات حالاتٍ كانَ أحدثها عميلٌ أوتي مقاصد واضحةً للغاية؛ وهذا الأخير، إذ جعَل يتدبَّرَ عللاً ومعلولات، كان أَتَمَّ أفعالاً نادرة الصعوبة، وهي (إنْ لم تماثل العالم الموجود بخير العوالم الممكنة) لا تشكل خياراً واضحاً في شيء. ولكنّ أحداً لا يسعه القول إن الأحداث